تنزيله منجماً ذريعة إلى الطعن فيه فجعل ذلك أداة لحملهم على الإذعان
والاعتراف به. وكأنه قيل إن ارتبتم في أن القرآن منزل من عند الله تعالى
لتنزيلنا إياه منجماً على حسب الوقائع فهاتوا أنتم مثل نوبة فذة من نوبه
ونجم فرد من نجومه فإنه أيسر من تحديكم بجملة إذا كان الإنزال وقع دفعة
وهذا الكلام في غاية التعجيز والتبكيت وإزاحة لما عساهم يتعللون به
لو كان التحدي على خلاف هذا النسق البديع والتعجيز المريع. وفي قوله نزلنا
التفات من الغيبة إلى التكلم لتفخيم المنزل. وعدى التنزيل بكلمة على
لإفادتها الاستعلاء الدال على تمكن المنزل من المنزل عليه واستقراره.
وكلمة إلى إنما تفيد الوصول والانتهاء فقط. وفي ذكره صلى الله عليه
وسلم بعنوان العبودية مع الإضافة إلى ضميره جل شأنه من تفخيم أمره
والتنويه بشأنه ما لا يخفى وفيه إيذان بكمال طاعته وانقياده لمولاه.
وقرئ على عبادنا والمراد هو صلى الله عليه وسلم وأمته لأن جدوى المنزل
والهداية الحاصلة به لا تختص بل يشترك فيها المتبوع والتابع فجعل كأنه
نزل عليهم - أو المراد جميع الأنبياء عليهم الصلوة والسلام والرسول
صلى الله عليه وسلم أول مقصود وأسبق داخل لأنه الذي طولب معاندوه
بالتحدي في شأن القرآن. وفيه إيذان بأن الارتياب فيه ارتياب فيما
أنزل من قبله لكونه مصدقاً له ومهيمناً عليه.

Copyright © King Saud University